التَّارِيخُ: 22.04.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَآ أَدْرٰيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۚ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَامٌ هِىَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.
وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ.

لَيْلَةُ اَلْقَدْرِ: لَيْلَةُ اللُّطْفِ وَالْكَرَمِ الرَّبَّانِيِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى سُورَةِ الْقَدْرِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا فِى بِدَايَةِ الْخُطْبَةِ: **"إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ"**[1]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّنَا فِى الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ رَمَضَانَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ. وَهَذِهِ الْأَيَّامُ الِاسْتِثْنَائِيَّةُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِى هِىَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَفِى حَدِيثٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِى الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ."**[3]

لَيْلَةُ الْقَدْرِ هِىَ لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ تَغْمُرُ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ وَتَفِيضُ فِيهَا الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ بِالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ لَا مَثِيلَ لَهَا فَهِىَ تُذَكِّرُنَا بِالْقِيَمِ الَّتِى نَسِينَاهَا وَتُحْيِى ضَمَائِرَنَا الْعَمْيَاءَ. وَقَدْ حَذَّرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْذِيرًا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ اللَّيْلَةِ فَقَالَ: **"إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ."**[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ مَا يُعْطِى لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَدْرَهَا هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهَا. فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَلَامُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالَّذِى لَا رَيْبَ أَنَّهُ أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى. وَهُوَ الذِّكْرُ الَّذِى تُعَدُّ قِرَاءَتُهُ عِبَادَةً. وَهُوَ الْفُرْقَانُ الَّذِى يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَبَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالِإعْوِجَاجِ. وَهُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِى تَشْرَحُ الْأَوَامِرَ وَالتَّحْذِيرَاتِ الْإِلَهِيَّةَ بِحَذَافِيرِهَا. وَهُوَ الْمُبِينُ الَّذِى يُبَيِّنُ بِكُلِّ وُضُوحٍ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ لِجَمِيعِ النَّاسِ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ. وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِى يُعِزُّ فِى الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنْ يَتَّخِذُ وَصَايَاهُ دُسْتُورًا وَيَقْضِى حَيَاتَهُ فِى طَرِيقِ الْقُرْآنِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ هِىَ أَيْضًا وَقْتٌ لِلِاعْتِكَافِ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ.[5] وَالِاعْتِكَافُ هُوَ تَجْدِيدُ وَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ لَدَى الْمُؤْمِنِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَهُوَ الِانْشِغَالُ لَيْلًا نَهَارًا بِالْعِبَادَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ. وَهَذِهِ فُرْصَةٌ لِمُوَاجَهَةِ أَنْفُسِنَا.وَتَذَكُّرِ مَسْؤُولِيَّاتِنَا الَّتِى نَسِينَاهَا بِالِانْشِغَالَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَتَذَكُّرِ عَاقِبَتِنَا وَآخِرَتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فَدَعُونَا نَشْهَدُ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْأَخِيرَةَ مِنْ رَمَضَانَ وَلْنُدْرِكْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ اَلرَّبَّانِيِّ. وَلْنُعَلِّقْ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَلْنَتْلُوهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَلْنَفْهَمْ مَعَانِيهِ وَلِنَجْتَهِدْ لِكَىْ نَحْيَا وَنُحْيِى بِهِ غَيرَنَا. وَلْنَنْدَمْ عَلَى أَخْطَائِنَا وَخَطَايَانَا وَلْنَتَخَلَّى عَنْهَا. وَدَعُونَا نُدْرِكُ قَدْرَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَنَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ حَتَّى تَتَبَارَكَ أَعْمَارَنَا وَحَيَاتَنَا. وَلْنَكُنْ مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ الَّتِى وَعَدَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ.

وأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اَللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى."[6]

---

[1] سُورَةُ الْقَدْرِ، 97/1-5.
[2] صَحِيحُ الْبُخَارِى، كِتَابُ الْأَدَبِ، 6.
[3] مُوَطَّأُ مَالِكٍ، كِتَابُ الِاعْتِكَافِ، 6.
[4] سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ الصِّيَامِ، 5.
[5] صَحِيحُ الْبُخَارِى، كِتَابُ الِاعْتِكَافِ، 1.
[6] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 84.